HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير العربي للعام 2020م = 0.44

عنوان البحث

منهجيّة الإسلام في بناء العقيدة

د. حنان خياطي

[1] باحثة متخصصة في مجال العقيدة والفكر الإسلامي/المغرب

بريد الكتروني: khiyatih@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/02/24م تاريخ النشر: 2021/03/01م

المستخلص

العقيدة الإسلامية القائمة على الإيمان بالله تعد مصدرا أساسي لفكر المسلم فهو يأخذ منها قيمه وقواعده وأصوله وخصائصه ليحقق أهدافه في الحياة وعلى ضوئها ينطلق لممارسة حياته فيعرف بواسطتها صلته بربه وبالكون، ومن حوله من المخلوقات وعليها تبنى أحكام الشريعة والنظام والأخلاق في كل جوانب الحياة .

ولذلك جاءت هذه الوريقات لبيان معالم المنهج العقدي الإسلامي أي شروط مواصفات تلك العقيدة وشمائلها ومكوناتها وأبعادها المستمدة من ذات بنائها كما هو معروض في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية، المفهوم، المنهج، الأهداف، المعالم.

RESEARCH ARTICLE

THE METHODOLOGY OF ISLAM IN BUILDING A BELIEF

Halima Alshikhi[1]

[1] Assistant Professor, University of Benghazi

Accepted at 24/02/2021 **Published at 01/03/2021**

Abstract

The Islamic creed based on belief in God is a fundamental source of Muslim thought, as he takes from it his values, rules, principles and characteristics in order to achieve his goals in life and in its light he sets out to practice his life, through which he knows his connection with his Lord and the universe, and the creatures around him on which he adopts the provisions of Sharia, order and morals in all aspects of life. These sheets are to explain the features of the Islamic nodal approach, i.e. the conditions for the specifications of that belief, its inclusions, components and dimensions derived from its very structure as presented in the Holy Quran.

مقدمة:

للعقيدة أهمية كُبْرى في حياة الإنسان، فالدين الإسلاميُّ بناءٌ متكامل يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته، ثم ما يصير إليه بعد موته، وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين، هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق – جل وعلا – منطلقًا لها؛ كما قال ربُّنا – تبارك وتعالى :- ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ **الأنعام الآية 162**

فالعقيدة هي القاعدة الأساسيَّة لإقامة هذا الدين وهي الأساس، والعبادة هي البناء القائم على أصل العقيدة :﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ **الذاريات الآية 56**؛ لأن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر يترتب عليه الانقياد له فيما اختاره ورضيه، وفيما أمر به، وما نهى عنه.

ولا يمكن أن تتحقق العبادة الحقة إلا بالعقيدة السليمة، لا من حيث منهج العبادة الشرعي، بل حتى من حيث الاعتقاد ابتداءً بالله – عز وجل–، وبأصول الإيمان الأخرى، والاعتقاد بالغيبيات، والاعتقاد بمنهاج الدين جملة وتفصيلاً على قدر مدارك الإنسان، فالإنسان إذا صحت عقيدته صح دينه، وإذا صح دينه صحت صلته بالله –عز وجل–، وإذا وصل إلى هذه الدرجة حقق السعادة المنشودة التي هي السعادة العظمى في الدنيا والآخرة، ولا سبيل إلى تحقيق هذه السعادة الدائمة إلا بسلامة العقيدة.

فما هي أسس المنهج العقدي الإسلامي؟وما هي أبرز معالمه التي يقوم عليها؟ .

أولا: العقيدة مفهومهاو منهجها:

مفهوم العقيدة: تعتبر كلمة عقيدة من أكثر الكلمات ترددا على ألسنة الناس، فيقولون أعتقد كذا و فلان عقيدته حسنة، فما المقصود بكلمة عقيدة؟

- **المفهوم اللغوي:** إن كلمة عقيدة مأخوذة من العقد، والعقد هو الربط و الإحكام و الشد و الجمع بين أطراف الشيء، و"عقد الحبل" شد بعضه ببعض نقيض حله (1) وتقول العرب "أعتقد الشيء، صلب واشتد "(2)، وأعتقد فلان الأمر صدقه، وعقد عليه قلبه وضميره (3) .
- **المفهوم الاصطلاحي:** هي ما يعقد الإنسان قلبه عليه، ثم أصبحت تطلق على ما يدين الإنسان به من الأفكار والآراء التي يؤمن بها ، و التي تحل في قلبه وضميره وتنعكس على تصرفاته وسلوكاته" .(4) كما عرفت أيضا بأنها:" الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده ". وتطلق في الدين على ما يؤمن به الإنسان و يعتقده (5)، أي أنه لابد من التصديق بهذه الأصول تصديقا جازما لا ريب فيه، لأن الشك فيها يجعلها ظنا لا عقيدة." ... هي الرأي المعترف به بين أفراد مذهب واحد،كالعقيدة الرواقية والعقيدة الماركسية، وتطلق في الدين على ما يؤمن به الإنسان« ويعتقده كوجود االله، وبعثة الرسل والعقاب والثواب وغيرها (6).

.ومن خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن العقيدة تطلق على الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب وتطمئن إليها حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

- **العقيدة الإسلامية:** نسبة للإسلام و هو :

1) **لغة:** خضع واستسلم بمعنى أدى، يقال أسلمت الشيء إلى فلان إذا أديته إليه. و المسلم هو المنقاد الخاضع الله سبحانه وتعالى بعبادته وحده والإخلاص له في الاعتقاد والعمل معا.

2) **اصطلاحا:** هو الدين الذي نزل على رسول االله(ص)، وارتضاه االله سبحانه و لأمة سيدنا محمد (ص),(7) اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا **سورة المائدة، الآية3** ، وبذلك فالعقيدة الإسلامية «هي مجموعة من قضايا الحق البديهية بالعقل والسمع واللفطرة يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازما بصحتها

قاطعا بوجودها وثبوتها ، لا يرى خلافها أن يصح أو يكون أبدا، وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود خالقه و علمه به، وقدرته عليه، ولقائه بعد موته و نهاية حياته و مجازاته إياه على كسبه الاختياري (8).

3) **موضوعها** :إن موضوع كل علم هو ما يبحث فيه، وما دام علم العقيدة يستهدف الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، فان موضوع علم العقيدة يدور حول قضايا العقائد الإيمانية بشكل عام، وعلى هذا فموضوع علم العقيدة هو البحث حول القضايا الإيمانية في العقيدة الإسلامية(9) .وتتمثل هذه المباحث في :-مبحث الإلهيات :وهو معرفة االله تعالى وجوده ووحدانيته، وصفاته والإيمان بها، ومسألة القضاء والقدر – .مبحث النبوات: وهو الإيمان برسل االله وملائكته وكتبه – . مبحث السمعيات :وهو معرفة البعث والحساب والجزاء واليوم الآخر والملائكة والإيمان بها.

- **منهج الاعتقاد في الإسلام :**

إن البحث في أمور العقيدة تعد ظاهرة عامة ، وجدت مند وجود الأديان.(10) وقد ظهرت بوادر علم العقيدة لدى اليهود والنصارى الذين أطلقوا عليه اسم علم اللاهوت، حيث عالجوا أهم مسائل الإلهيات والقضاء والقدر وغيرها من مسائل العقيدة .غير أن الأحبار والرهبان اعتمدوا على منهج في العقيدة يقوم على التسليم المطلق وإلغاء دور العقل، فجاء الإسلام ليبين زيف العقائد السابقة، وجاء الرسول (ص) ليعلم الناس أصول العقيدة الصحيحة .غير أن السؤال الذي يطرح هو ما هو منهج الاعتقاد في الإسلام؟ وما لذي يميزه عن المناهج السابقة؟ إن منهج البحث هو الطريق الذي يسلكه صاحب الرأي أو المذهب في توضيح مذهبه) وإقناع غيره به) (11، ولاشك أن الناس يختلفون في طبائعهم ومقدار استعدادهم لتقبل الحق والطرق التي يتبعونها للوصول إليه، وهو ما أدى إلى ظهور مناهج متعددة منها ما هو حسي ، ومنها ما يعتمد على الذوق. غير أن تصفح مسائل العقيدة وما تضمنته من آيات يكشف لنا أن منها مالا يثبت إلا عن طريق العقل، ومنها ما يثبت عن طريق النقل.

ومن هنا يمكن حصر هذه المناهج في منهجين هما:

1-المنهج العقلي المنطقي :

ويتجلى هذا المنهج من خلال دعوة القرآن إلى التعقل و التفكر والتدبر، على أساس أن طبيعة الإنسان الجوهرية أنه كائن عاقل مفكر، ومن هنا جاء تأكيد ومخاطبة القرآن للإنسان على مقتضى طبيعته العاقلة، وهو ما أكده العقاد في قوله : « ففي كتب الأديان الأخرى إشارات صريحة أو مضمونة إلى العقل أو إلى التميز ، ولكنها تأتي عرضا غير مقصودة، وقد يلمح فيها القارئ بعض الأحايين شيئا من الزراية بالعقل أو التحذير منه، لأنه مزلة العقائد ...ولكن القرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه ، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة مقتضبة في سياق الآية ، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة(12) ومن هنا جاء القرآن بمنهج جديد لم يكن معروفا لدى أتباع الرسالات السابقة، وتآخى العقل والدين لأول مرة (13)

وقد وضع القرآن للمنهج العقلي أصولا حيث أقامه على جانبين :

أ- جانب الهدم:من خلال محاولة القرآن الكريم إفراغ العقل من المقولات والأخطاء السابقة التي وقع فيها، نتيجة ظروف فردية، أو إتباعه للأغلبية دون تمحيص، أو تقليده واعتماده على الظن،كل هذه المؤثرات السابقة لم تعلم على أساس من التعقل فيتم تصديقها أو تكذيبها.

ب-حالة البناء :

ويمكن حصر قواعد هذا المنهج الايجابي فيما يلي:

- **طلب البرهان** :ويتجلى ذلك من خلال مخاطبة القرآن لأصحاب العقائد الفاسدة، كقوله تعالى:" قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا " وقوله تعالى: " قل هاتوا برهانكم" وقوله أيضا:" ومن يدع مع االله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه " ومن هنا رفض القرآن الكريم الاعتماد على الظن وطلب تقديم البرهان أولا, يقول تعالى: "إن يتبعون إلا الظن،وان الظن لا يغني من الحق شيئا"
- **الاتساق في التفكير** (:عدم التناقض من خلال تحذير القرآن من الوقوع في التناقض،كقوله تعالى: "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير االله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"»، والمراد بالاختلاف هو التناقض .وقوله أيضا في وصف كلام الكافرين "إنكم لفي قول مختلف" أي متناقض .وقد وصف االله القرآن بالاتساق وعدم التناقض، يقول تعالى: "االله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني (»، والمراد بالتشابه هنا التناسب، والائتلاف,وضده الاختلاف الذي هو التناقض والتعارض ومن هنا أكد القرآن على ضرورة التمسك بالتفكير المنطقي لاسيما مبدأ عدم التناقض.

2 –المنهج النقلي:

وهو المنهج الذي يعتمد على وحي السماء، المتمثل في كتاب الله أو حديث الرسول (ص) ، ودليل هذا المنهج قوله تعالى:" وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا " **سورة الحشر، الآية 7.** فالدليل النقلي هو ما كانت جميع مقدماته نقلية، أي أنها مأخوذة من الكتاب والسنة أو الإجماع والربط بينهما .وهناك مسائل عقدية لا دخل للعقل في إثباتها، وهي مسائل السمعيات كالإيمان بالملائكة والبعث والحشر والجنة والنار والصراط وعذاب القبر، والواجبات الضرورية المعلومة من الدين بالضرورة كالصلاة وعدد ركعاتها، والزكاة ومقدارها والحج وكيفيته،والصوم وتحديده، فتلك أمور ليس لها إلا طريق النقل أو السمع لعجز العقل عن إدراكها بنفسه .فكل هذه المسائل من الواجب التصديق بها لأنها أمور سمعية وردت بالشرع عن طريق التواتر، فطريق إثباتها الدليل النقلي لا العقلي.

ثانيا–غاية العقائد الدينية وأهدافها:

إنّ معرفة غاية العقائد الدينية في حياة الإنسان الفرديّة والاجتماعية ودورها في منظومة المعرفة الدينية يساعدنا في التعرف على الدور الحيويّ والمهم للعقيدة في الحياة الفرديّة والاجتماعية ومعرفة معالم البناء العقدي الإسلامي كما سبق لنا الذكر. وأما أهداف العقيدة يمكن بيانها كما يلي:

أ. العقيدة تمنح معنى للحياة:

الذي لا يمتلك عقيدةً صحيحةّ مبنية على الرؤية التوحيديّة، يقع في ورطة العدمية والعبثية، والوقوع في هاوية العدمية يسوغ للإنسان أن يرتكب أيٍ جريمةّ تؤدي إلى تضييع طاقاته وقواه الروحية والجسمية،بل قد تؤد ي به إلى الانتحار، العقيدة الصحيحة والرؤية الكونية التوحيديّة تمنح للمعتقد حياةّ طيبة مفعمة بالمعنى والروح واللذة، بحي يقدر على ضوئها تحمل مشاقّ الحياة الدنيوية وصعوباتها ومصائبها.

ب. العقيدة تدعم الفضائل الأخلاقية:

للعقيدة دورٌ مهم في الأخلاق ونرّ الفضائل الأخلاقية في المجتمع،فالإنسان مهما ارتقى في إنسانيته يبقى بحاجةٍ إلى ضمانةّ فعلية وعملية محركةّ للفضائل الأخلاقية ، وهذا ما تضطلع به العقيدة التوحيديّة؛فهناك علاقةٌ وثيقةّ بين الدين والأخلاق عبر المعتقدات الدينية.

ج –العقيدة أساس الدين وسبب لقبول الأعمال:

معلوم بالأدلة الشرعية من القرآن والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإذا كانت العقيدة غير صحيحة باطلة وفاسدة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال فالعقيدة أساس الدين، والدين الإسلامي يناء متكامل يشمل جميع حياة الإنسان منذ ولادته وحتى مماته وحتى مصيره الذي يصير إليه بعد الموت، وهذا البناء الضخم يقوم على العقيدة الإسلامية المقررة لحقيقة عظيمة وهي وحدانية الله الخالق، وهو المنطلق السليم والمتين لكل إنسان، – فأول أهمية للعقيدة في نظري هي – العقيدة أساس الدين وسبب لقبول الأعمال –ولذلك يعتز المسلم بانتمائه إلى الدين الحنيف الصحيح المقبول عند اللهَ حتى أن الأعمال البسيطة بالإخلاص وبالعقيدة الصحيحة تنقلب إلى طاعات وحسنات.

د–تحقق الأمن والاستقرار النفسي:

فالإنسان في حاجة ماسة إلى العقيدة والإيمان بالله تعالى ورحمته، والإيمان باليوم الآخر، والجزاء العادل وسؤال الثواب في دار الخلود، ليكتمل استقراره واتزانه النفسي، فيستقبل مشاكل الحياة بنظرة متفائلة وصبر جميل .وهذه أهمية أخرى للعقيدة بالنسبة لحياة الإنسان حيث تحقق له الأمن والاستقرار النفسي ليعيش التوازن النفسي بعيداً عن التمزقات الداخلية التي يعاني منها المجتمع الغربي الكافر. "إن أحداً لا يستطيع أن يثبت خطأ الفكرة التي تقول أن الله موجود كما لا يستطيع أحداً أن يثبت صحة الفكرة التي تقول إن الله غير موجود، وقد ينكر منكر وجود الله تعالى ولكنه لا يستطيع أن يؤيد إنكاره بدليل، وأحيانا يشك الإنسان في وجود شيء من الأشياء ولابد في هذه الحالة أن يستند شكه إلى أساس فكري، ولكني لم أقرأ ولم أسمع في حياتي دليلا عقليا واحداً على عدم وجود الله، وقد قرأت وسمعت في الوقت ذاته أدلة كثيرة على وجوده، كما لمست بنفسي بعض ما يتركه الإيمان من حلاوة في نفوس المؤمنين، وما يخلفه الإلحاد من مرارة في نفوس الملحدين(14) ."

هـ–العقيدة من ضروريات الإنسان:

وعندما يشبع الإنسان شقه الروحي بتقوية صلته بربه ومنه يستطيع أن يفهم سر هذا العوز النفسي الضروري الذي كان يصارعه ومن هنا تتجلى أهمية العقيدة في كونها (تعد من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها ذلك أن الإنسان بحسب فطرته يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله، وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري التدين.

و–تدفع الإنسان إلى الجد والاجتهاد وتحرره من عبودية غير الله:

وإذا تحققت له هذه المعرفة، حاول العمل مجداً مجتهداً متقناً لأعماله الدنيوية مخلصا في أداء رسالته – الاستخلاف في الأرض – متحرراً من عبودية الأشخاص والأموال والأهواء راغباً في تحقيق معنى العبودية الحقة وهذه من بين أهمية العقيدة في حياة الإنسان التي لا تعد ولا تحصى تدفع الإنسان إلى الجد والاجتهاد تحرر الإنسان من عبودية غير الله، هذه بعض ما يتعلق بأهمية العقيدة وغيرها كثير.

لمّا كانت العقيدة مشروعاً تربويّاً حيويّاً متكاملاً يستهدف بناء الإنسان بكلّ أبعاده، ويسير به نحو الأهداف الكبرى في الحياة المطلقة، كان لا بدّ لبنائها من المنهج، الذي هو مسلك التنظيم والتقعيد والضبط، للوصول إلى الغاية والهدف المحدّد، ولا بدّ لكلّ منهج من أسس ومعالم يقوم عليها وينطلق منها.

ثالثا –<u>معالم وأسس البناء العقدي الإسلامي:</u>

لمّا كانت العقيدة مشروعاً تربويّاً حيويّاً متكاملاً يستهدف بناء الإنسان بكلّ أبعاده، ويسير به نحو الأهداف الكبرى في الحياة المطلقة، كان لا بدّ لبنائها من المنهج، الذي هو مسلك التنظيم والتقعيد والضبط، للوصول إلى الغاية والهدف المحدّد، ولا بدّ لكلّ منهج من أسس ومعالم يقوم عليها وينطلق منها_وتتمثّل ابرز أسس ومعالم بناء العقيدة الإسلامية في ما يلي:

أولا –شرط التوحيد:

إنّه المفهوم الذي نجده في أول آية تخاطب الناس في المصحف: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}. والذي يخبرنا الله في كتابه أنّه الغاية من خلق الجنّ والإنس: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}. وأنّه الغاية من إرسال الرسل: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ}. والغاية من إنزال الكتب: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ}. وشرط دخول الجنّة: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}. وعليه قامت الخصومة مع الكافرين: {لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}.

ثانيا –الشمول:

من حيث كونها تفسر جميع القضايا المصيرية التي كانت وما زالت تشغل الفكر البشري، وتعطي المسلم الأجوبة الشاملة الكاملة عن حقيقة الكون والإنسان والحياة، وتخرجه من الضياع والشك والحيرة التي هي آفة المذاهب والأفكار الفلسفية المعاصرة.

والحقيقة أن مقارنة العقيدة الإسلامية بغيرها من العقائد والمذاهب والأفكار والفلسفات، تظهر انفرادها بخصوصية الشمول، فبينما قد تعنى بعض العقائد بقضية الألوهية دون قضية النبوة والرسالة، أو تعنى بقضية الإنسان دون قضية الألوهية....تعنى العقيدة الإسلامية بجميع قضايا الألوهية والنبوة وغيرها من مسائل الغيب، بأسلوب وطريقة قرآنية نبوية سهلة وغير معقدة، وبشمول منقطع النظير.

كما تظهر خاصية شمول العقيدة الإسلامية في اعتمادها على النقل والعقل في إثبات وجود الله وسائر مسائل الاعتقاد، فهي ليست كالنصرانية التي ألغت العقل واعتمدت على النصوص المحرفة والوجدان، وليست كبعض الفرق التي غالت في تقديس العقل وجعله مقدما على النقل في مسائل العقيدة وغيرها كالمعتزلة.

ولعل من مظاهر الشمول في العقيدة الإسلامية أنها عقيدة لا تقبل التجزئة أبدا، فلا يكتمل إيمان المنتسب لها إلا بالجزم بكل مضمونها ومسائلها، وهي بذلك عقيدة متميزة عن غيرها من العقائد الباطلة المنحرفة

ثالثا– السننية:

يُراد بسُنن الله –عزّ وجلّ– في الكون القوانين التي تحكم الكون، وحياة الناس قدراً بمشيئة الله، وتجري باطّراد وثبات وعموم في حياة البشر، فلله –تعالى– سنن في الأفراد، وسنن في الأمم، وسنن في الحياة وغير ذلك، وهذه السنن لا تتبدّل ولا تتأخّر، وتأتي مجتمعة فيخضع البشر لها في حياتهم، وسلوكهم، وتصرفاتهم، وبناءً على هذه السنن تترتّب النتائج في الكون، من نصرٍ، أو هزيمةٍ، أو قوةٍ، أو ضعفٍ، أو عزّةٍ، أو ذلّ، أو غير ذلك، وفي هذه السنن قال الله –تعالى– في القرآن الكريم: (فلَن تَجِدَ لِسُنَّة اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّة اللَّهِ تَحْوِيلًا).

رابعا السببية:

يستند المفهوم الإسلامي للسببية إلى المفاهيم القرآنية الكلية (التوحيد والاستخلاف والتسخير)، التي يستند إليها التصور الإسلامي للوجود.

إن مفهوم السببية فى التصور الإسلامي للوجود يستند أولا إلى مفهوم توحيد الربوبية ، إذ هي مضمون السنن الإلهية التي تضبط حركه الوجود الاشهادي،. والتي هي ظهور صفاتي للربوبية ، فإثبات السببية إذا هو جزء من العقيدة الإسلامية التي تقوم على مفهوم التوحيد ،وهنا يلتقي التصور الإسلامي للوجود مع كل المذاهب التي تثبت السببية ،ويفترق عن كل المذاهب التي تنفيها. يقول ابن

القيم (فلا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى، وإن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، وإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد من هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً) ،ويقول أيضا (والله أمر القيام بالأسباب فمن رفض ما أمره الله أن يقوم به فقد ضاد الله في أمره)، ويقول ابن تيميه فى معرض رده على من زعم أن من تمام التوكل ترك الأسباب :" وهذا القول وأمثاله من قلة العلم بسنة الله في خلقه وأمره ، فإن الله تعالى خلق المخلوقات بأسباب ، وشرع للعباد أسباباً ينالون بها مغفرته ورحمته وثوابه في الدنيا والآخرة.

فمن ظن أنه بمجرد توكله مع تركه ما أمره الله به من الأسباب يحصل مطلوبه وأن المطالب لا تتوقف على الأسباب التي جعلها الله أسباباً لها فهو غالط"(15)ويقول ابن حجر (إن الدنيا دار الأسباب).

خامسا– العقلية:

شرط العقلية ضمن المنهج العقدي الإسلامي معناه أن العقيدة معللة مفهومة معقولة مبرهنة تعتمد في الإقناع بنفسها عبر منطق الأسباب والسنن وليس بمنطق الصدفة والخرافة والدجل "قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" ومعقولية العقيدة معناها أن العقل البشري مؤهل لمعرفة الحقائق الكونية الكبرى خاصة إذا ما تعزر بالوحي، فهي تقدم للناس تفسيراً لهم ولكل ما حولهم وما فيهم. وهو تفسير مبني على أدلة وبراهين قاطعة، وليس مجرد تفسير يوفّق بين بعض الظواهر أو كلها، وإنما هو تفسير تؤدي إليه وتُلزم به الأشياء والحوادث والحقائق الموجودة في هذا الكون إذا نُظر إليها وفيها نظراً عقلياً صحيحاً.

سادسا– المقاصدية:

ومقاصد العقيدة هي الحكم والأسرار التي انطوت عليها العقيدة الإسلامية والتي تحقق صلاح الإنسان في العاجل والأجل. إن استقراء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية يفيد أن العقيدة الإسلامية تنطوي على مصالح تحقق للإنسان سعادة الدارين .

يقول أبو حامد الغزالي"فقد ألقى الله تعالى إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما نطق بمعرفته القران والأخبار"(16).

ويقول كذلك "الناس المتعبدون بهذه العقيدة التي قدمناها، اذ ورد الشرع بها لما فيها من صلاح دينهم و دنياهم, وأجمع السلف الصالح عليها "(17) .

جاء في شرح الفيروزبادي للبصيرة أنها "عقيدة القلب"، فالعقيدة ما يبصره القلب، كما أن الشهادة ما يبصره الحس، و إذا كانت العقيدة تطلق على العناصر الغيبية و ما حولها من أفكار، فيصبح الفكر عقيدة لصاحبه، وإذا كانت العقيدة ترتبط بما يراه القلب، تصبح العلاقة بين الفكر و القلب وطيدة، و هذه العلاقة هي طريق العلم بالله تعالى، فالعقيدة غيبيات و أفكار يعرفها الناس عن طريق الرسل، و ليست مجرد معلومات، بل تقتضي العمل و تتضمن الأمر و النهي، فقولنا: ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ **البقرة الاية224**، يعني أمرا بالالتزام، ونهيا عن الاعوجاج، فالله تعالى يَسمَع الأقوال ويعلم الأفعال، و ذلك يقتضي الثواب و العقاب.

فمقتضيات صفات الله و أسمائه هي مقاصد العقيدة، يقول ابن القيم في " مدارج السالكين " أن كل اسم من أسمائه سبحانه له صفة خاصة، و كل صفة لها مقتضى و فعل إما لازم أو متعد، و لذلك الفعل تعلق بمفعول و هو من لوازمه، و هذا في خلقه و أمره و ثوابه و عقابه، كل ذلك من آثار الأسماء الحسنى و موجباتها

خاتمة:

العقيدة الإسلاميّة تقوم على مركزيّة الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وعبوديّة الإنسان لله عزّ وجلّ، وعلى أبعاد متعدّدة تدور حول المركز، منها: الغاية من خلق الإنسان، ومركز الإنسان في الكون، والإيمان بالغيب، والذي ينعكس على تفسير عالم المشاهدة، ودور العقل، ودور القلب والنفس، ودور اللسان، ودور الجوارح.

والخطاب العقديّ الإسلاميّ يهدف إلى أن يرتفع بالإنسان؛ بمنطقيّة عقله، وبعاطفيّة قلبه، وسموّ مشاعر نفسه، إلى مستوى التماهي مع الحقيقة، والتفاعل مع الحكم الناتج عنها، وسهولة الإقبال عليه ومنهجيّة الإسلام في بناء العقيدة مرتبط بشكل وثيق بكلّ ما سبق، حيث يحول المنهجُ الإسلاميّ لبناء العقيدة العلومَ الإنسانيّة والطبيعيّة، وحتّى العمليّة والتقنيّة والأفكار والأحداث والمواقف إلى أساليب وآليّات تربويّة تعزّز حقائق الإيمان نظريّاً ويُفَعِّلها سلوكيّاً وعملياً.

قائمة المصادر و المراجع:

1. –عمر سليمان الأشقر، العقيدة في االله، دار النفائس، الأردن،ط1999،2 ،ص11
2. –ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، بيروت، 1988 ،ص706 .
3. –المعجم الوجيز، تصدير إبراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1 ،1980 ،ص246 .
4. –مصطفى سعيد الخن، مبادئ العقيدة الإسلامية، مديرية الكتب الجامعية، دمشق، 1983 ،ص14.
5. –المعجم الوسيط، ج2 ،تصدير إبراهيم مدكور، الدار الهندسية، ط3 ،1985 ،ص 614.
6. –جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2 ،الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1994 ،ص92.
7. –سعد الدين السيد الصالح، العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث، ج1 ،دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، ط2 ، 15.ص، 1991أبو بكر الجزائري، عقيدة المؤمن، دار العقيدة، القاهرة، (د ت)، ص15 .
8. –أحمد عبد الرحيم السايح، علم العقيدة بين الاصالة والمعاصرة، دار الطباعة المحمدية، ط1 ،1990 ،ص 60 .
9. محمد عبده، رسالة التوحيد، دار الشروق، بيروت، ط1 ،1994 ،ص17.
10. أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، دار ابن رجب، المنصورة، ط2 ،ص 17.
11. عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د ت)، ص 3.
12. محمد عبده، رسالة التوحيد، مرجع سابق، ص19.
13. محمد عبده، رسالة التوحيد، مرجع سابق، ص19.
14. يوسف القرضاوي, الخصائص العامة للاسلام ,بتصرف.
15. ابن تيمية,درء تعارض العقل والنقل ,جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية,1991,الطبعة 2,المجلد 5.
16. أبو حامد الغزالي– المنقذ من الضلال – دار العلم للجميع _ ص 32.
17. أبو حامد الغزالي– إحياء علوم الدين _ مطبعة المكتبة العصرية 1992 بيروت– ج1 ص137.